طفالنا
فى رحاب
لقرآن
لكريم

٧٠

آيات وقصة

وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ



رزق هيبة

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٧٠)

وعلامات وبالنجم هم يهتدون

تأليف
رزق السيد هيبة

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ – فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى – ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أطفالنا أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة..

وهذه السلسلة ..

ـ تُربى أولادَنا تربيــة إسلاميَّــةً تعتمــدُ عَلَى هُدًى من كِتــابِ الله «القرآنِ الكريم» تعــرِضُ القصصَ عــلى حسَبِ ترتيــبِ المصْحَفِ لتكوِّنَ فــى النهايةِ «التــفــسيــر القصَصىَّ للقرآنِ الكريــمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلى هذا التــفسير الذى يَصِلُهمْ بماضيهم العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضرِهم ومُستَقْبلِهِمْ.

ـ وفى هذهِ الطَّبْعَةِ الجَديدَةِ حَرِصْنَا أنْ تكون الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّةٍ ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ .. الشقُّ الأوَّلُ: عدَّةُ أَسْئِلَةٍ تَحْفزُ القَارئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّــةَ جَيدًا ليجيبَ عن هذه الأســئِلَةِ، فتستقــرَّ المعانى فى ذهْنِه، ويزيد عِلْمًا بما فيها مِن قِيمةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرجُوهَا من نشْرِ هذهِ القصَصِ.

ـ أما الشقُّ الثانى من المَلْحَقِ: فهو دُروسٌ فى قواعدِ اللغةِ العربيَّةِ «عِلم النَّحو» إذا تَتبَّــعها القَارئُ دَرْسًــا بَعْــدَ درسٍ من بدايةِ السِّلْسلةِ إلَى آخرِهَا يَصِــيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأَدْنَى مِنْ قَواعدِ النحوِ التى لا يَنْبَغِى لقارئ أَنْ يجــهَلَهَا، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخَطأِ...

وبهذه القــصَص وما يَتْبــعُهَا من دُرُوسٍ فى اللغَــةِ نكونُ قَد حصــلْنَا عَلَى فائدة مزْدوَجة، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعدِ لغتنا، وَهوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نُربِّىَ عَلَيْهِ أجْيالَ أبْنائنَا القَادمة.. فنستعيدَ مَجْدَ المَاضِى لنبنىَ علَى أُسُسِه حَضَارَةَ المُستَقْبَلِ.

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا للمتقين إمَامًا ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣)
وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ
مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) وَأَلْقَىٰ فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ
وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ
يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨) ﴾
[النحل]

معاني الكلمات :

سَخَّر : التسخيرُ هوَ تكليفُ الإنسانِ بعملٍ لا يُريدُه، وقَهْرُهُ عَلَيْه، ومَعْنَاهُ هُنا أنَّ اللهَ خلقَ هذه الأشياءَ، وجَعَلَها فى خدْمَةِ النَّاسِ بإرادته سبُحانَهُ ولا يُمْكنُ لَهَا أنْ تتوَقَّفَ.

الآيات : جمعُ آيَة، وهيَ العَلامَةُ والأَمارةُ الدَّالَّةُ عَلَي شَيْءٍ ما، كما أنَّها بمعْنَى المُعْجِزة، وبمعنَي العظَة والعِبْرة.

ذَرَأَ : خَلَق وأنشأ، وهي أيضا بمعنى كثَّر الشىء، وهى هنا تجمع هذه المعاني.

لحْمًا طريًا : المرادُ به السَّمَكُ والحَيَوانَاتُ البَحَرِيَّة الَّتى أَحَلَ اللهُ أكْلَهَا.

الفُلْكُ مَواخِرَ : الفلْكُ هيَ السُّفنُ، ومَواخرَ : أيْ سَائِرةً فيه بتيْسيرٍ من الله سبُحانَه وتَعَالَي تشقُّ أمواجَهُ، بسُهُولة ويُسرٍ مع اتِّجَاه الريح قديمًا، وقَدْ تطوَّرتْ الآنَ إلي كائناتٍ كأنَّها المُدنُ تسيرُ بالكهرباءِ والميكَانيكَا وعلومِ الذَّرة.

لتبتَغُوا من فَضْلِه: لتطلبُوا رزقَ الله وفضْلَهُ وتَسْعُوا من أجلِ معايشكُم.

رواسي : هيَ الجبالُ الرَّاسِخةُ التي جَعَلَها اللهُ أوتادًا للأرضِ تمسكُها وتحفَظُ توازنَها.

أنْ تَمِّيدَ بكُم : أيْ لكَيْلا تضطربَ بكمْ يمينًا أو شِمالا فيختلَّ توازنُها.

سُبلاً : أيْ طُرقًا ومسالكَ تَسيرونَ فيهَا.

وعَلامَاتٍ : أيْ معالمَ تهْتَدونَ بها في الطَّريق نَهارًا.

وبالنَّجم هم يهْتَدُونَ: أيْ جَعَلَ النُّجُومَ علامَاتٍ يعْرفُونَ بِهَا وجْهَتَهُم في البرِّ والبَحْرِ.

لا تحصُوها :

جَلَستِ الأُسرةُ المسْلِمةُ كَعَادتِهَـا كلَّ ليلةٍ عَلَى مَائدةِ القرآنِ الكَرِيمِ، وكَانتِ السَّاعةُ تدقُّ الثَّامنةَ مَساءً، فَاقْتَرَحَ الوَالِدُ أَنْ تَبْدَأ جَلْستُهُمْ بِسَمَاعِ قُرْآنِ السَّهْرَةِ الَّذى يُرتِّلُهُ القَارئُ كلَّ ليـلةٍ فى الإِذَاعةِ منَ القَاهرةِ، واسْـتَحْسَنَ الأَبْنَاءُ هَذا الاقْـتِراحَ، وبَدَءُوا يُنْصِتُونَ فى تـدبُّرٍ وتمعُّنٍ لِـمَا يُتْلَى منْ آياتِ اللهِ البيِّناتِ، امْتِـثَالاً لأَمْرِ اللهِ تعَالَى، فى قـوْلِهِ جَلَّ شأنُهُ : ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ ولَمَّا ختَمَ القَارِئُ تِلاوتَهُ قَالَتِ الأُسْرَةُ كلُّها «صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ».

وبَدَءُوا سَهْرَتَهُم، قَالَ الوَالِدُ : مَنْ مِنْكُمْ يعْرِفُ اسمَ السُّورَةِ الَّتى كَانَ القَارِئُ يَتْلُو مِنْها هَذِهِ الآياتِ الكَرِيمَاتِ؟.

وابْتَسَمَ الأَوْلادُ ابتْـسامَةً بـرِيئةً لمْ تُلْفِتْ نَظَرَ وَالِدِهِمْ. وقَـالَتْ إيمَانُ: نَحْنُ نعْرِفُهَـا يا أَبِى، ولَكِنْ أَلَمْ تَسْمَعِ المذِيعَ يقُولُ أَنَّ القَارِئَ تَلاَ علينَا مـا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ؟

قَالَ الوالِدُ : لَقَدْ سَمِعْتُهُ يَا ابْنَتِى، ولَكِنِّى أَرَدْتُ أَنْ أَخْتَبِرَ مَدَى إِصْغَائِكم لما تَسْمَعُونَ، لأَنَّ الإِصْغَاءَ وَأَدَبَ الاسْتِمَاعِ دَليلٌ على فِطْنَةِ الإِنْسَانِ وَذكائِهِ، وَحِرْصِهِ عَلَى تدبُّرِ مَـعْنَى مَا يسْـمَعُ. ولَعَلَّكُمْ قدْ تَدَبَّرْتُمْ وفَـهِمْـتُمْ شَيْـئًا مِنْ معَـانِى هَذِهِ الآياتِ.

قَالَ أَشْرَفُ : لَقَـدْ فَهِمْنَا الكَثِيرَ والحـمْدُ للهِ، لَقَدْ ذَكَرَ اللهُ سُبْـحَانَهُ وَتَعَالَى كَثِيرًا مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْنَا، ثُمَّ أَكَّدَ القُرْآنُ أنَّ هَذِهِ النِّعَمَ كَثِيرَةٌ لا تُحْصَى، ولا يُمْكِنُ

للإِنْسَــانِ أَنْ يَبْلُغَ عَــدَدَهَا، وإِنْ أَمْكَنَهُ أَنْ يُحْــصِىَ النِّعَمَ الظَّاهــرَةَ، فَلَنْ يُمْكِنَهُ أَنْ يُحْصِىَ النِّعَمَ الخَفِيَّةَ التِى لا يَعْرِفُهَا ولا يُدْرِكُ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا إلاَّ إِذَا فَقَدَهَا، ولَكِنَّ اللهَ قَدْ يَهَبُهَــا لَهُ بِتَسْخِيرِ كَائِنَاتٍ أُخْرَى لِخِــدْمَتِه حَسَبَ عِلْمِه سُبْحَــانَهُ وتَعَالَى بِفَائِدَتِهَا وَنَفْــعِهَــا للبَشَــرِ، وَصَدَقَ اللهُ العَظِيمُ إذْ يقــولُ : ﴿ **وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** ﴾ .

قَالَ الوَالِــدُ : فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ يَا بُنِىَّ، هَذَا حَقٌّ، ولأَنَّ نِعَمَ اللهِ لا تُــحْصَى، وَمِنْهَا الظَّاهِرَةُ، ومِنْهَا البَــاطِنَةُ، فَسَيَكُونُ حَدِيثُنَا عنْ نِعْــمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ، هِىَ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ فِى آنٍ واحدٍ.

قَالَتْ إيمَانُ : وَكَيْفَ تكُونُ النِّعْمَةُ ظَاهِرةً وبَاطِنَةً فى آنٍ واحدٍ؟

قَــالَ الوَالِدُ : هِىَ ظَاهِرةٌ لأنَّنا نراهَا دائمًــا بعيُــونِنَا، وَهِىَ بَاطِنَةٌ لأَنَّنا قَــدْ لا نتأَمَّلُها، ولا نُدْرِكُ فَائِدَتَهَا، ولا نُفكِّرُ فِيهَــا كَمَا نُفكِّرُ فِى النِّعَمِ التى يَأتِى لنَا نَفْعُهَا الــمُبَاشِرُ، وَلا نَعْرِفُ قِيمَةَ هَذَا النَّفْعِ إلاَّ بتَدبُّرٍ وَتَأَمُّلٍ.

قَالَ أَشْرَفُ : وَمَــا تِلْكَ النِّعَمَةُ الظَّاهِرَةُ البَاطِنَةُ يَا أَبِى؟ لَقَدْ شَــوَّقْتَنَا أَنْ نَسْمَعَ مِنْكَ الحَديثَ عَنْهَا.

قَالَ الوَالِدُ : هَلْ نظرَ أَحَدُكُمْ إِلَى السَّمَاءِ، ورأَى نُجُومَهَا، وَتَأَمَّلَهَا بِتَفَكُّرٍ.. وأَدْرَكَ أَنَّهَا إِحْدَى نِعَمِ اللهِ عَلَى بَنِى الإِنْسَانِ؟

قَالَ أَيْمَنُ : حَــقًّا، إِنَّ النُّجُومَ نِعْــمَةٌ كُبْــرَى، ولَكِنْ قَلِيلاً مَا نَتَــأَمَّلُهَا وَنُفَكِّرُ فِيهَا.

قَالَ الوَالِدُ : لِذَلِكَ سَأُخَصِّصَ حَدِيثِى اللَّيْلَةَ عَنْهَا، وَلَعَلَّنِى أَسْتَطِيعُ أَنْ أَجْمَعَ لكُمْ أَطْرَافَ الحَدِيثِ، وَأَقُولُ مَا يُفِيدُ فِى جَلْسَةٍ وَاحِدَةٍ.

قَالَ الأَوْلادُ معًا : أَعَانَكَ اللهُ يَا أَبَانَا، وَشَرَحَ صَدْرَكَ. قُلْ وَنَحْنُ لَكَ مُلْتَفِتُونَ، وَلِحَدِيثِكَ مُصْغُونَ.

وَبَدأَ الوَالِدُ يَتَحَدَّثُ، قَالَ :

إِذَا تَأَمَّلْنَا آيَاتِ القُرآنِ الكَرِيمِ وَجَدْنَاهَا قَدْ ذَكَرَتِ النَّجْمَ وَالنُّجُومَ ثَمَانِىَ عَشرةَ مرةً، مرَّةً باسْمِ النُّجُومِ، ومَرَّةً باسْمِ الكَوَاكِبِ، وَتَكْرَارُ ذِكْرِ الشَّىءِ يَدُلُّ علَى عَظَمَةِ قِيمَتِه وكَثْرَةِ مَنَافِعِه، وَقَدْ يَدُلُّ علَى التَّحْذِيرِ منْهُ، وَالتَّنْبِيهِ إلى شَرِّه، واللهُ سُبْحَانَه وَتَعَالَى ذَكَرَ النُّجُومَ مَرَّتَيْنِ فِى الآيَاتِ التى سَمِعْنَاهَا فِى مَعْرِضِ التَّذْكِيرِ بِنِعْمَه جَلَّ شَأْنُهُ، فَلْنَتَأَمَّلْ مَعًا تِلْكَ المَعَانِىَ لِنَرَى كَيْفَ أنَّ النُّجُومَ مُعْجِزَةٌ مِنْ مُعْجِزَاتِ خَلْقِ اللهِ، ثُمَّ كَيْفَ هِىَ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَى البَشَرِ.

قَالَتْ إِيمَانُ : لَقَدْ قُلْتَ يَا أَبِى أَنَّ القُرآنَ الكَرِيمَ ذَكَرَ النُّجُومَ عِدَّةَ مرَّاتٍ، مَرَّةً باسْمِهَا النُّجُوم، وَمَرَّةً سَمَّاهَا الكَواكِبَ، فَمَا الفَرْقُ بيْنَ الكَوْكَبِ وَالنَّجْمِ؟

قَالَ الوَالِدُ : يَقُولُ عُلَمَاءُ الفَلَكِ أَنَّ الكَوْكَبَ جِرْمٌ سَمَاوِىٌّ يَدُورُ حَوْلَ الشَّمْسِ، وَيَسْتَضِىءُ بِضَوْئِهَا كَالأَرْضِ، وأَمَّا النَّجْمُ فَهُوَ أَحَدُ الأَجْرَامِ السَّمَاوِيَّةِ المُضِيئَةِ بِذَاتِهَا كَالشَّمْسِ. ولكِنَّنَا نَرَاهَا فِى السَّمَاءِ مُتَشَابِهَةَ فَنُسَمِّيهَا كُلَّهَا نُجُومًا،



فَهِىَ فِى نَظَرِ الإِنْسَانِ العَـادِىِّ لا فَرْقَ بَيْنَهَا، ولَكِنَّ عُلَمَاءَ الفَلَكِ الـمُخْـتَصِّينَ هُمْ القَادِرُونَ عَلَى التَّمْيِيزِ بينَهَا، وإِعْطَاءِ كُلِّ جِرْمٍ اسْمَهُ ونَوْعَهُ كَوْكَبًا أَوْ نَجْمًا.

وَالنُّجُومُ هِىَ مَصَابِيحُ اللهِ فِى الكَونِ، فَكُلٌّ منْهَا سِرَاجٌ وَهَّاجٌ يسطَعُ فِى ظَلامِ السَّمَـاءِ، وَعَدَدُهَا بَلايينُ البَلايينِ تَسْطَعُ مُفْـرَدَةً أَوْ فِى تَجَمُّعَاتٍ تُسَـمَّى المجرَّاتِ، وَمِنْهَا المجَـرَّةُ التِى نَرَاهَا شَرِيطًـا طَوِيلاً مِنَ الضِّيَاءِ يَتَـلأْلأُ لَيْلاً فِى كَـبِدِ السَّـمَاءِ، ونُسَمِّـيهِ سِكَّةَ التَّبَّانَةِ، وَهُـوَ تَجَمُّعٌ مِنَ النُّجُومِ يَحْتَـوى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ مِـائَةِ بليونِ شَمْسٍ مِثْلِ شَمْسِنَا، ولِكُلٍّ مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ - أَىْ الشُّمُوس - أَوْ لِمُعْظَمِهَا تَوابِعُ، أَىْ كَوَاكِبُ تَدُورُ حَوْلَهَـا، تَمَامًا كَمَدَارِ الأَرْضِ حَوْلَ الشَّـمْسِ، ،كُلُّهَا تَجْرِى وتَدُورُ فِى دِقَّةٍ مُـتَنَاهِيةٍ، لا تَتَـوَقَّفُ لَحْظَةً، ولا يَصْطَدِمُ بَعْضُـهَا بالْبَعْـضِ، فَكُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُسَمّى، وكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ، كَمَا يَصِفُ ذَلِكَ القُرآنُ الكَرِيْمُ.

والْقُرْآنُ الكَرِيمُ يَصِفُ النُّجُومَ بِأَنَّهَا مَصَابِيحُ، وَزِينَةٌ للسَّمَاءِ الدُّنْيَا، أَىِ السَّمَاءُ الأُولَى القَرِيْبَةَ مِنَّا، فيقولُ تَعَالى : ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ**﴾ ، كمـا يقُولُ جَلَّ شَـأْنُه : ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾.

قَـالَ أَيْمَنُ : لِنَقِفْ يَا أَبِى مَعَ هَذِهِ الآياتِ قَلِيـلاً لِنَتَـفَهَّـمَ عَلاقَـةَ الكَواكِبِ بالشَّيَاطِينِ.

قَالَ الوَالِدُ : يَقُولُ بعْضُ الـمُفَسِّرِينَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ النُّجومَ ثلاثةَ أَنْوَاعٍ: منْهَا مَا هُوَ رُجُومٌ لِلشيَاطِينِ، ومِنْهَا مَا هوَ نُورٌ يَهْـتَدِى بِهِ النَّاسُ فِى ظُلُمَاتِ البرِّ والبَحْرِ،

وَمِنْهَـا مَا هُوَ زِينَةُ السَّـماءِ الدُّنيـا، وَقَدْ أَشَـارَ القُـرآنُ الكَرِيمُ إِلَى هَذِهِ الـمَعَـانِى الثَّلاثَةِ، ولَعَـلَّكُمْ تَلْحَظُونَ تِلْكَ الإِشَارَةَ فِى كُلِّ الآياتِ الَّتى قَـرأنَاهَا، أَمَّا عَـلاقَةُ الكَواكِبِ بِالشَّيَاطينِ فَإِنَّ العُلَمَاءَ يَقُولُونَ أَنَّهُ قَـبْلَ مَبْعَثِ النَّبىِّ ﷺ كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا مَقَاعِدَ قَرِيبَةً مِنَ السَّـمَاءِ الدُّنيَا، فَيَسْمَعُونَ مَا يَدُورُ فِى الـمَلإِ الأَعْلَى بَيْنَ الـمَلائِكَةِ، ويَكُونُ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَـالَى قَدْ قَضَى بِأُمُورٍ تَحْدُثُ لِـخَـلْقِـهِ عَلَى الأَرْضِ، فَتَـعْلَمُهَا الـمَلائِكَةُ وَيَدُورُ بَيْنَهُمُ الحَدِيثُ عَـنْ هَذِهِ الأُمورِ، ولَيْس ذَلِكَ بِغَرِيبٍ، فَإِنَّ المُؤمِنَ يَـعْتَقِدُ بِوجُودِ الـمَـلائِكَةِ والشَّيَاطِينِ، فَالقُـرآنُ الكَرِيمُ أَخْبَرَنَا عَنْهُمْ، وتَصْدِيقُ مَا جَـاءَ فِى القُرآنِ وَاجِبٌ عَلَى الـمُسْلِمِ. ويَقُولُ الـمُـفَسِّرُونَ أَنَّ بَعْضَ الـمَلائِكَةِ لَهُمْ مُـهِمَّاتٌ يُنَفِّذُونَهَـا فِى أُمُورِ الخَلْقِ، فَهُنَاكَ الـمَـلائِكَةُ الحَفَظَةُ الَّذِينَ يُشِـيرُ إِلَيْـهِمْ قَوْلُ اللهِ تَعَـالَى : ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴿١٢﴾﴾ . وَهُنَاكَ مَلائِكَةٌ مُـوَكَّلُونَ بِأَرْزَاقِ العِبَـادِ، وملائِكَةٌ مُوَكَّلونَ بِقَـبْضِ الأَرْوَاحِ، وَهُنَاكَ إِسْرَافِيلُ المُوَكَّلُ بِالنَّفْخِ فِى الصُّورِ لِيَـمُوتَ النَّاسُ جَمِيعًا عِنْدَ انْتِهَاءِ الدُّنْيَا، وحُدُوثِ القِيَـامَةِ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى فَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُـبُورِهِمْ، كُـلُّ هَذَا وَارِدٌ فِى القُرآنِ الكَـرِيمِ، والإيمانُ بِهِ مُـتَـمِّمٌ للإِيمَانِ بِاللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى.

هَذِهِ الطَّوَائِفُ مِنَ الـمَلائِكَةِ قَدْ يَـدُورُ بَيْنَهَا الحَدِيثُ فِى الملأِ الأَعْلَى، أَىْ فِى السَّـمَاءِ، ويَتَـسَمَّعُ الشَـيَـاطِينُ لهذهِ الأحَـادِيثِ، ويَكُونُ مَـثَلُهُم فِى ذلِكَ كَمَـثَلِ الجَواسِيسِ الَّتى تَبْعَثُهَا دَوْلَةٌ لتتعرَّفَ عَلَى أَسْرَارِ دَوْلَةٍ أُخْرَى.

وَعِنْدَمَا يتعرَّفُ وَاحِدٌ مِنَ الشَّيَــاطينِ علَى سِرٍّ مِنْ أَسْرَارِ السَّماءِ يَهبِطُ بِهِ إِلَى الأَرْضِ، ويُعَلِّمُهُ لوَاحــدٍ مِنْ الإنسِ، اسْمُهُ الكَاهــنُ، وَهَوَ الَّذى يَدَّعِى أَنَّهُ يَعْرِفُ الغَيْبَ، فَــيأخــذُ الكَاهِنُ هَذَا السرَّ، ويُضــيفُ إليْهِ أَحْدَاثًا مِــنْ عِنْدَه كَذِبًا وزُورًا، وَيَنْشُــر ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ، وَمِنْ ضِمْنِه السِّــرُّ الحَقِــيقىُّ، وَعِنْدَمــا يحدُثُ هذَا الــسِّرُّ الحقِيقىُّ يُصَــدِّقُهُ البَشَرُ، ويَعْتَقِدونَ فى أَنْفُــسِهم أنَّ هَذَا الكَاهِنَ يَعْلَمُ الغَيْبَ، ولَمْ يكُنْ كُلُّ الشَّيَاطِينِ يمْكِنُهُمْ أَنْ يَهْــبِطُوا إِلَى الأَرْضِ، إلا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ فتَمكَّنَ مِنْ سَمَــاعِ شَىءٍ مِنْ كَلامِ الملائِكةِ فِى غَــيْرِ مَــا هُوَ وَحْىٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَــقَدْ لا يَلْحَقُ بِهِ النَّجمُ الحَارِقُ، كُلُّ هَذَا كَان قَبْلِ مَبْعَثِ النَّبىِّ ﷺ، فلمَّا بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ حَفِظَ اللهُ السَّمَاءَ حِفْظًا تَامًّا، فَلا يُمْكِنُ لِشَيْطَانٍ أَنْ يَسْتَرِقَ السَّمْعَ، وَإِذَا أَرَادَ ذَلِكَ أَحْرَقَهُ اللهُ بِهَذِهِ الشُّهُبِ.

وَلْنَقْــرَأَ قَوْلَ اللهِ تَعَــالَى فى ذَلِكَ على لِســانِ الجنِّ عِنْدَمَــا بُعِثَ النَّبىُّ ﷺ، بأَنَّهُمْ سَمِعُــوا القُرآنَ الكَرِيمَ مِنَ النَّبىِّ صلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ، فَكَانَ عَــجبًا فِى نَظَرِهِم، وأَنَّهُم لَمْ يَعُــودُوا يَتَــمكَّنون مِن استِــراقِ السَّــمْعِ ولا تَبْلِيغِ أَهْلِ الأَرْضِ بِشَىءٍ مِنْ أَخْبَــارِ السَّماءِ، فــقالوا : ﴿**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا**﴾ .



ولقَدْ جاءَتْنَا الأَحاديثُ الصِّحَاحُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَصِفُ لَنَا تِلْكَ الأمورَ، مَعْنَاهَا : أَنَّ الشَّيَاطينَ كانَتْ تَصْعَدُ إلَى السَّماءِ فَتَـقْعدَ واحِدًا فَوقَ واحِدٍ، فيَتَقَدَّمُ الأَجْسَرُ نَحْـوَ السَّماءِ ثُمَّ الذِى يَلِيهِ، ثُمَّ الـذِى يَلِيهِ، فَيَقْضِى اللهُ تَـعَالَى الأَمْرَ مِنْ أُمُورِ الأَرْضِ، فَيَتَحَـدَّثُ بِهِ أَهْلُ السَّماءِ فَيَسْمَعُهُ مِنْهُمُ الشّـيطَانُ الأَدْنَى فَيُلْقِيهِ إلى الَّذِى تحْتَهُ، فَرُبَّمَا أَحْرَقَهُ شِـهابٌ وَقَدْ أَلْقَى الكلامَ، ورُبَّمَا لَمْ يَحْرِقْهُ. فَتَنْزِلُ تلكَ الكَلِمةُ إلى الكُهَّـانِ، فَيَكْذِبونَ معْـهَا مائَةَ كِذْبَةٍ، وَتـصْدُقُ تلكَ الكَلِمَةُ فيُـصَدِّقُ الجَاهِلونَ الجَميعَ، فَلمَّا جَاءَ اللهُ بالإسْلامِ حُـرِسَتِ السَّماءُ بِشِدَّةٍ فَلا يَفْلِتُ شَيْطَانٌ سَمِعَ شَيْئًا ألبتة.

قَالَ أَيْمَنُ : قَدْ تَكُونُ هَذهِ الحِراسَةُ مِنْ أَجْلِ أنْ يَحْـفَظَ اللهَ وَحْيَهُ فلا يَخْتَلِطُ بِكَلامِ الشَّيَاطِينِ، وكَذِبِ الكُهَّانِ، وَالآنَ وَقَدْ خَتَمَ اللهُ رِسَالاتِه بِمَبْعَثِ النَّبىِّ ﷺ، وَانْتَقلَ ﷺ إلى الرَّفِيقِ الأَعْلَى مُنْذُ مِئَآتِ السِّنِينَ، هَلْ بَقِيتِ السَّماءُ مَحْفُوظَةً ذَلِكَ الحِفْظَ نَفْسَهُ، ومَا الحَاجَةُ إليهِ، ونَحْنُ نَعْرِفُ أنَّه لمْ تَعْد هُنَاكَ رِسَالاتٌ ولا نُبوَّاتٌ بَعْد رِسَالةِ الإسْلامِ ونُبوةِ محمدٍ ﷺ.

قَـالَ الوَالِدُ : يَا بُنىَّ، إذَا كَـانتِ الرِّسَـالاتُ قَـد انْقَـضَتْ، والنُبـوَّاتُ قَـدْ خُتِمَتْ، فَإِنَّ للهِ كَلِماتٍ لا تَنْفَدُ ولا تَنْتَـهِى. . إنَّما أَمْرُه إذَا أرادَ شَيئًا أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، وكُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَـأنٍ، يقُولُ لـملايينِ البَشَـرِ كُونوا مَيِّتِـينَ، سُعَدَاءَ

فَيَسْعَـدُونَ، أَوْ كُونوا أَشْقياءَ فيشْقُـونَ، تِلكَ هِيَ كَلِماتُ اللهِ الَّتِى لا تَنْفَدُ إِلَى أنْ تَقُومَ السَّاعةُ، وهَذا فى اعْتقادِى هوَ معْنَى قَوْلِه تَعَالَى : ﴿**قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا** ـ أىْ حِبْرًا يُكْتَبُ بِهِ ـ **لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾، كما أَنَّهُ مَعْنَى قَوْلِه جَلَّ شَأنُهُ : ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ**﴾ ، وَحِراسَةُ السَّماءِ إنَّمَا هى لِحِراسَـةِ كلِماتِ اللهِ أنْ تخْتَلِطَ بكَلامِ الشَّيَـاطِين والكُهَّانِ، لأنَّهُ لو حَدَثَ ذَلِكَ وعَلِمَتِ الشَّيَاطِينُ مـا يَدُورُ فى الملأِ الأعْلَى وأَوْحَتْ بِهِ إلى الكُهَّانِ، وتَكَلَّمَ الكُهَّانُ بأشيـاءَ غَيْبيَّةٍ مُـسْتَقبَلِيَّةٍ وصَـدَّقُوا فِيها لَبَطلتِ النُّبـوةُ، وكَذَّبَ النَّاسُ بِهَا، وصَدَّقُـوا مَا يقولُهُ الكُهَّـان، لِذلِكَ كانتْ حِـراسَةُ السَّمـاءِ مِنَ اسْتِراقِ الشَّـياطين للسَّمْعِ أمْرًا لازِمًا وضَروريًّا إِلَى أنْ تَقُومَ السَّاعةُ.

قَالَ أشْرَفُ : مَـا أسْعَدَنَا فِى هَذهِ اللَّيلة بِهَذَا الحَدِيثِ الـمُـمْتِعِ، ولَكِنْ كَيْفَ تكَوَّنَتْ هَذِهِ النُّجُومُ والكَوَاكِبُ؟.

قالَ الوالِدُ : يَا بُنىَّ، إنَّ اللهَ سُـبْحَانَه وتَعَـالَى يقولُ : ﴿**مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ**﴾ ، وَالحَدِيثُ فِى هَذِهِ الأُمورِ إِنَّمَا هوَ شَهَادَةٌ لا ينْبَغِى أنْ يَتَحَدَّثَ عَنْهَا إلاَّ مَنْ عَلِمَ عِلْمَـهَا وَتَأَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ العِلمِ، وفِى عصْرِنا

الحَديثِ أصْبَحَ هُنَاكَ ما يُمْكِن أنْ نُسَمِّيهِ علمَ الكَونِيَّاتِ، لَهُ خُبَراءُ مختَصُّونَ يبْحَثونَ ويَعْرِفُونَ، والحديثُ فيها يَطُولُ ويَحْتَاجُ إلَى جَلَسَاتٍ متَعَدِّدةٍ، فَلْنَكْتَفِ بِمَا يُسْعِفُنَا بِهِ الوَقْتُ، ونَتْرُكْ هَذِه المَسْأَلةَ لِتَقْرَءُوهَا فى الكُتُبِ عَلَى حَسَبِ مَا يُتاحُ لكُمْ مِنْ وَقْتٍ وتَدَبُّرٍ.

واسْتَطردَ الوالِدُ، فقَالَ : هَذِهِ إحْدَى المَهَامِّ الَّتى تؤدِّيها النُّجُومُ أَوِ الكَواكِبُ، حِفْظُ السَّمَاءِ، والتَّرَصُّدِ للشيَاطِينِ الَّذينَ يَتَسَمَّعُونَ إلى الملأِ الأعَلَى.

ثُمَّ هُنَاكَ وَظيفةٌ تُؤدِّيها بَعْضُ النُّجُومِ وهِيَ واضِحَةٌ جِدًّا فى حَياةِ النّاسِ مُنْذُ زَمَنٍ قَديمٍ، ولا تَزَالُ حتَّى الآنَ.

قالتْ إيمانُ : لَعَلَّها المهمةُ التى يُشيرُ إليها قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿ **وَعلاماتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يهتَدُونَ** ﴾ .

قَالَ الوَالِدُ : هَذَا صَحيحٌ.

ثُمَّ التَفَتَ إلى أشْرَفَ وقَالَ :

ـ هَلْ يُمْكِنُ يا بُنىَّ أنْ تُحَدِّثَنا عَنْ هَذِه الوَظِيفةِ؟

قال أشْرفُ : نَعَمْ يا والِدِى. . إنَّ هَذِهِ مَعْلوماتٌ يَنْبَغِى أنْ يَعْرِفَها كُلُّ إنْسَانٍ، وقَدْ تَعَلَّمْنَا عَنْهَا شيئًا فى مبادِئِ الجُغْرافْيَا. .

إنَّ اللهَ سبُْحَانَه وتعالَى، خلَقَ بعْضَ النُّجُـوم وجَعَلَ لَهَا مَواقِعَ مُـحَدَّدةً فى السَّماءِ، وَهَذِهِ النُّجومُ ثابِتَةٌ فى مكانِهَا لا تَتَحرَّكُ عَنْه ولا تَدُورُ كَمَا تَدُورُ الأرْضُ، وَأَوْضَح مَثلٍ علَى ذَلكَ هوَ النَّجْمُ القُطْبِىُّ الشَّمالىُّ، ولَعَلَّهُ هوَ المَثَلُ الوحيدُ الَّذِى يُمْكِنُ أنْ نَتَحَدَّث عَنْهُ، هَذا النَّجمُ يُعْتَبَرُ (بُوصلَة) فى السَّمَاءِ، فَهُوَ يبْدُو لَنا ثابتًا، ولا يُشَارِكُ فى الدَّورانِ الظَّاهِرىِّ للقُبَّةِ السَّمَاوِيةِ مَعَ بَاقِى النُّجُومِ، والسَّببُ فى ذَلكَ أنَّ هذا النَّجْمَ القُطْبِىَّ يَقَعُ عَلى امْتداد مِحْورِ دَورَانِ الأرضِ حَوْلَ نَفْسِهَا، ويُحَدِّدُ اتِّجاهَ الشَّمَالِ الجُغْرافِىِّ، ويُمْكِن التَّعَرُّف عَلَى مَكَان هَذَا النَّجْمِ فى القُبَّةِ السَّمَاوِيَّة إذَا مَا أَدرَكْنَا أَنَّهُ النَّجْمُ الوَحِيدُ الثَّابتُ بالنِّسْبَةِ لَنَا، وَالَّذِى يَدُورُ حولَهُ بَاقِى النُّجومِ يَومِيًا طِبْقًا لِدَوَرانِ الأَرْضِ حَوْلَ نَفْسِهَا، وَهَوَ مَا يُشِيرُ إليهْ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ **وَعلامَات وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ** ﴾.

قَالَ الوالِدُ : فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ يَا وَلَدِى، وزَادَكَ عِلْمًا، وإضَافةً إلَى ما قُلْتَهُ أَقُولُ : إذَا نَظَرْتَ إلَى جِهَةِ الشَّمَالِ فِى أَىِّ وَقْتٍ مِنَ اللَّيْلِ فَتَرى مَجْمُوعَتَيْن مِنْ النُّجُومِ قَرِيبَتَينِ مِنْ بَعْضِهِمَا البَعْضُ، وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا تُسَمَّى مَجْمُوعَةَ الدُّبِّ الأَكْبَرِ هِىَ سَبْعَةُ نُجُومٍ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ عَلَى شَكْلِ مُربَّعٍ، يَخْرُجُ فى طَرْفِهَا الشَّمالىِّ الغَرْبِىِّ ثَلاثَةُ نُجُومٍ أُخرَى مُتَقَارِبةٌ، وَعَلَى شَمَالِ مَجْمُوعَةِ الدُّبِّ الأَكْبَرِ مَجْمُوعَةٌ أُخْرَى تُسَمَّى مَجْمُوعَةَ الدُّبِّ الأصْغَرِ هِىَ أَيْضًا سَبْعَةُ نُجومٍ بالشَّكْلِ نَفسهِ تَقْرِيبًا، ولكِنَّ



النُّجومَ الـثَّلاثَةَ تَخْرجُ مِنْ شـمالِهَـا الشَّرْقِىِّ، وآخِـرُ نَجْمٍ فَى هَذِهِ المَجْمُـوعَةِ مِنَ الشَّمالِ الشرْقِىِّ هُوَ النَّجْمُ القُطْبىُّ الشَّمالِىُّ، وَقَدْ عرفَ النَّاسُ مِنْ قَدِيم الزَّمانِ أنَّ هَذا النَّجْمَ ثَابتٌ فِى مكَانِه لاَ يَتَـحَرَّكُ، وأَنَّهُ فى جِهَـةِ الشِّمالِ، وبِذَلِـكَ يَستطِيعُ الإِنْسـانُ التَّعـرُّفَ عَلَى الجِهَـاتِ الأَصْلِّيَـةِ أيَنمَا كَـانَ عَلى سَطْحِ الأَرْضِ، أَوْ فِى البَحْـرِ، إِذَا تَوجَّهَ بنظَرِهِ نَحْـوَ الشَّمَـالِ فِى اتِّجاهِ النَّجْمِ القُطْبِىِّ، وَعِنْدَئِـذٍ يُصْبِحُ الشَّرْقُ عَـلَى يَمينِه والغَـرْبُ علَى يَسَارِهِ، وَالجَنُوبُ فِى ظَهْـرِهِ، وَهكَذَا فَالنُّـجُومُ بُوصلَةٌ لِتَحْدِيدِ الاتِّجـاهِ وَمَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ فى ظُلُمَـاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ، مَصْـدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَهوَ الَّذِى جعَلَ لَكَمْ النُّجُـومَ لتَهْتَدُوا بِهـا فِى ظُلُماتِ البَرِّ والبَـحْرِ قَدْ فُصِّلَت الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.

فَالإِنْسَانُ قَدْ يَسِيرُ لَيْلاً فِى صَحْرَاءَ مُوحِشَةٍ لَيْسَ مَعَهُ دَلِيلٌ، وقَدْ يضِلُّ طَرِيقَهُ فَـلا يَدْرِى هَلْ يَتَّـجِهُ يمِـينًا أَمْ يَسَـارًا، وَلَكِنَّهُ إِذَا أَلْقَى بِـبَصَـرِهِ فِى اتِّـجَـاهِ هَذِهِ الكُوَيْكِبَـاتِ الَّتِى هِىَ الدُّبُّ الأَكْـبَرُ وَالدُّبُّ الأَصْـغَـرُ وَحَدَّدَ مكَـانَ النَّجْمِ القُطْبِىِّ اهْتَدَى إِلى الـجِّـهَاتِ الأَرْبَعِ الأَصْلِيَّةِ وَعَـرَفَ إِلَى أَيْنَ يَسِيرُ، وكَذَلِكَ البَـحَّارُ فِى السَّفِـينَةِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مَـعَهُ بُوصلَةٌ تَهْـدِيهِ وَضَلَّ طَرِيقَهُ فِى البَـحْرِ يُمْكِنـهُ أَنْ يَعْدِّلَ طَرِيقَهُ إِذَا عَرفَ مَوْقِعَ هَذَا النَّجْمِ. وَكَـانَتِ الجُيُوشُ إِلى وَقْتٍ قَرِيبٍ، وَرُبَّمَا الآنَ أَيْضًا، تَسِيرُ لَيْلاً فَتَجْـعَلُ هَذَا النَّجْمَ دَلِيلَهَا فِى الاتِّجَاهِ الَّذِى تُرِيدُهُ، وَعِنْدَمَا أَرَادَ

أخشى على «أربد» الحتوف ولا أرهب نوء السماك والأسد

الإِنْسَانُ أَنْ يصنعَ أداةً يتعرفُ بها على اتجاهه الصحيح صنع البوصلة، وهِى عُلْبَةٌ

فجعنى الرعد والصواعق بالـ فارس يوم الكريهة النجد

مُغْلَقَـةٌ ذَات سطحٍ زجاجِى، بِداخِلها مـؤشرٌ يشبِه عـقرب السَّاعَـةِ يسمى الإِبْرَةَ، وَتُسَمَّى البُـوصْلَةُ «بَيْتَ الإِبْرَةِ» وَتَتَجِـهُ هَذِهِ الإِبْرَةُ دَائمًا إِلَى جِهَـةِ الشَّمَالِ، جِـهَةِ النَّجْمِ القُطْبِىِّ الشَّمَالِى بِقُوَةِ الجَاذِبِيَّةِ المِغْنَاطِيسِـيَّةِ، وَهِىَ ابْتِدَاعٌ عَرَبِىٌّ اخْتَرَعَهُ بَحَّارٌ عَرَبِىٌّ مُسْلِمٌ مُنْذُ خَمْسِمَائَةِ عَامٍ تَقْرِيبًا.

وَسَأَلَ الوَالِدُ أَبْنَاءَه لِيَـخْتَبِـرَ مَدَى فَهْـمِهِمْ لِمَا سَمِـعُوهُ، قَالَ : هَلْ انْتَـهَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ عَنْ النُّجُومِ؟

فَـقَـالَ الأَوْلادُ : لاَ نَظُنُّ ذَلِكَ.. ولابُدَّ أَنَّ جُـعْـبَـةَ وَالِدِنَا لاَ تَزَالُ مَلِيـئَـةً بَالـمَعْلُومَاتِ الـمُفِيدَةِ.

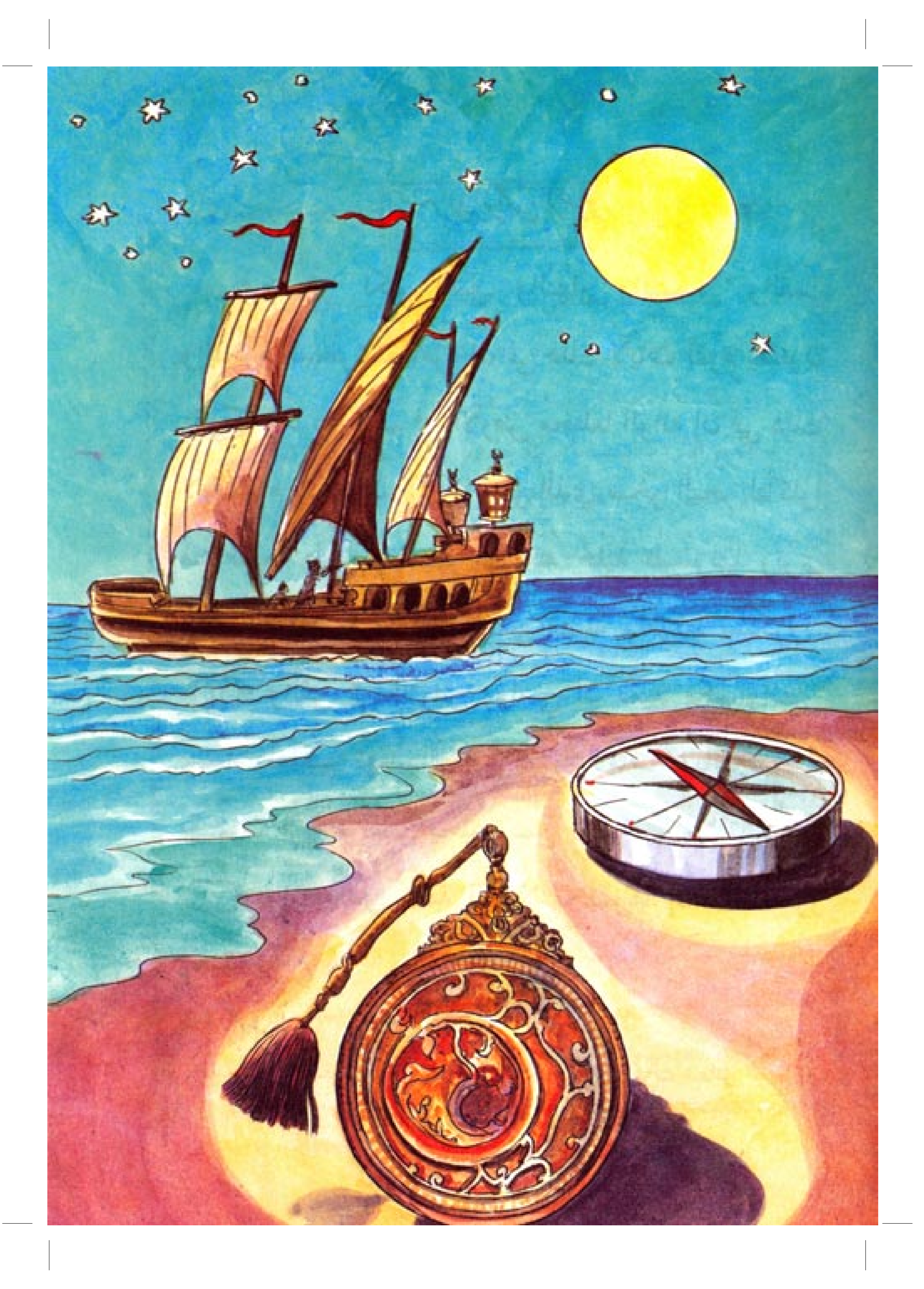
قَالَ الوَالِدُ : يَقُولُ أَحَدُ الحُكَمَاءِ : إِنَّ التَّأَمُّلَ فِى النُّجُومِ عِلاجٌ لِلهُمُومِ؛ لأَنَّنَا نَشْـعُرُ بِضَآلَـةِ عَالَمِنَا، وَتَفَـاهَةِ هُمُومِنَا بِالنِّـسْبَةِ إِلَى هَذَا الكَـوْنِ الفَسِيـحِ، وَصَدَقَ الحَكِيمُ. فَنَحْنُ مَـعْشَرَ البَـشَرِ نَعِـيشُ عَلَى سَطْحِ كَوْكَبٍ صَـغِيرٍ يَـدُورُ حَوْلَ نَجمِ الشَّـمْسِ مَرَةً كُلَّ عَـامٍ، وَالشَّـمْسُ نَجْمٌ مُتَـوَسِّطُ الحَجْـمِ، رَغْمَ أَنَّهَا تَبْـدُو أَكْبَـرَ النُّجُومِ، حَجْمُهَا بِقَدْرِ حَجْمِ الأَرْضِ مِلْيُونَ مَرَّةٍ، وَكُتْلَتُهَا تُسَاوِى ٣٣٣٠٠٠ مَرَّةٍ مِنْ كُتْلَةِ الأَرْضِ. وَالنُّجُومُ كُلُّهَـا شُمُوسٌ تَحْتَوِى عَلَى أَفْـرَانٍ نَوَوِيَّةٍ فِى بَاطِنِهَا، حَيْثُ تَنْدَمِجُ كُلُّ أَرْبَعِ ذَرَّاتِ هَيدْرُوجِينٍ لِتَتَوَلَّدَ ذَرَّةُ هِيلْيُومٍ، مَعَ انْطِلاقِ طَاقَةٍ نَوَوِيَّةٍ هَائِلَةٍ

نَتيـجَةَ هَذَا الانْدمَاجِ، وذَلِـكَ بِتَأثِيرِ الضَّـغْط وَالكَثَافَةِ العَـالِيةِ ومَـلايِين الدَّرَجَاتِ الحَرَارِيَّة الـمُتَوَافِرةَ فِى قَلْبِ ذَات النَّجْمِ الَّذى تَخْتَفِى منْ بَاطِنِه مَلايينُ الأَطْنَان منْ كُتْلَتِه فِى الثَّانيـةِ الوَاحِدَة؛ لِتَتَحَوَّلَ إِلَى طَاقَة، ويُصْبِحُ بِذَلِكَ سِرَاجًـا وهَّاجًا، كَمَا فِى قَول اللهِ تَعَالَى : ﴿**وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا**﴾.

ولَقد اعْتَـقَدَ القُدَمَاءُ أَنَّ النُّجُومَ مَـسَامِيرُ مِنْ الفضَّـةِ لِتَثْبيتِ القُبَّـةِ السَّمَاوِيَّة، بَيْنَمَا هِىَ فِى الحَقِيقَةِ مَـصَابيحُ مُتَوَهِّجَةٌ تُضىءُ ذَاتيا بوَقُودهَا النَّوَوِى الهيدرُوجِينِىّ فِى كَبِـدِ السَّمَـاءِ، وأَمَّا الكَوَاكِبُ وَالأَقْمَـارُ فَهِىَ أَجْـرَامٌ بَارِدَةٌ غَيْرُ مُـتَوَهِّجَـةٍ تُنِيرُ بَالضوءِ الـمُنْعَكِسِ عَلَى سُطُوحِهَا القَادمِ إِلَيْهَـا مِنَ الشُّمُوسِ (النُّجُومِ)، ولِهَذَا يُمَيِّزُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَـعَالَى بَيْنَ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ، فَالضِّيَـاءُ ذَاتِىٌّ، وَالنُّورُ مُنْعَكِسٌ، كَمَا فِى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَهُوَ الَّذى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً**﴾.

ولَقَـدْ وَصَفَ اللهُ عَزَّ وَجَـلَّ نَبِيَّـهَ مُـحَمَّـدًا ﷺ بالسِّـرَاجِ الـمُنِـيرِ، ولَيْسَ الـمُضِىءِ، كَمَا فِى قَوْلِهِ تعَالَى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيراً * وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيراً**﴾.

وأَدْرَكَ الأُسْـرَةَ الـمُـسْلِمَةَ مَـوْعِـدُ نَوْمِهِم المُبَكِّرِ، لِيَـسْـتَيْـقِظُوا فِى الصَّبَـاحِ يَسْتَـقْبِلُونَ يومًا جَـدِيدًا يَأْمَلُونَ أَنْ يَكُونَ مَلِيئًا بِالنَّشَـاطِ وَالحَرَكَةِ وَالجِـدِّ فِى العَمَلِ والإِنْتَاجِ، لِيكُونُوا مِنَ الفَائِزِينَ، وَقَبْلَ أَنْ يَنْهَضُـوا مِنْ مَجْلِسِهِم قَالَ الوالِدُ : لِنَقْرَأَ الآيَاتِ التِى تَلَوْنَاهَا فِى بِدَايَةِ جَلْسَتِنَا.



الأسئلة

١ ـ هَلْ تَسْتَطِيعُ أنْ تُحصِى نِعمَ اللهِ عَلِيكَ؟ وَمَا هِىَ النِّعمُ الظَّاهِرَة، والنِّعمُ البَاطِنةُ؟ وهَل يُمْكِن أنْ تكونَ النِّعمةُ ظَاهرةً وباطنةً فى آنٍ واحدٍ؟

٢ ـ ابْتَسَمَ الأَولادُ ابتسَامةً بريئةً عندمَا وجَّه إليهِمْ أبوهُم أحدَ الأسْئلةِ. لماذَا ابتسمُوا؟ وما هُوَ السُّؤالُ؟

٣ ـ مَا الفَرقُ بينَ الكَوكَبِ والنَّجمِ، ولماذَا يُوصَفُ النَّجمُ بأنَّه مُضِيءٌ، ويُوصَفُ الكَوكَبُ بأنَّه مُنيرٌ؟ ومَا الفَرْقَ بين الضَّوءِ والنُّورِ؟

٤ ـ مَا هِىَ سِكَّةُ التَّبانَة؟ وهَل يُمْكِن أن تُحصِى النُّجومَ والكَواكبَ التى تَشْتَمِل عَلَيْهَا؟

٥ ـ كانَ للنجُومِ وظيفةٌ سَمَاويةٌ قبلَ بعثةِ النبىِّ عليْه الصَّلاةُ والسَّلام، مَا هِىَ هَذه الوَظيفةُ، وهَل تَوقَّفت بعدَ أن بعثَ النبى ﷺ؟

٦ ـ مَا هِى البُوصلْةُ؟ ومَنْ الَّذى اخْتَرَعَها؟ وإلى أَينَ يتَّجه مُؤشِّرُهَا؟ ولماذَا؟

٧ ـ كَيفَ يهتَدى السَائِرونَ لَيلاً بالنُّجومِ؟ ومَا الَّذى تَعرِفُهُ عَنِ النَّجْمِ القُطْبى الشَّمَالى، ولَمَاذَا هُو بالذَّات يُمكِن الاهْتِدَاء بِه ليلاً إلى الاتِّجَاه الصَّحِيحِ؟

دَرْسُ النَّحْوِ

حروف العطف

العَطْفُ هُوَ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ كَلمتَـان يتوسَّطُ بيْنهُمَا أحَـد الحروف التى نسميـها حروف العطف: مثل جاء محمدٌ وخالدٌ، أو جَاءَ محمـدٌ ثم خالدٌ، فلَفظُ محمدٌ فاعِلٌ مرفوعٌ بالضَّمةِ والواوُ أو ثُمَّ حَـرْف عطف، وخَـالد مَعْطوفٌ علَـى مُحـمـدٍ مرفـوعٌ مثـلَه لأنَّ العَطفَ يُعطِى المعطوفَ إعرابَ المعطوف عَليه.

وحَروفُ العطف عشرةٌ :

١ ـ الواو، وهِىَ لجمعِ المعطوفِ مع المعطوفِ عَليهِ بلا ترتيبٍ ولا تعقيبٍ.

٢ ـ الفَاء لدلالةِ الترتيبِ والتعقيبِ، أىْ أنَّ خالدًا جاءَ بعد محَمد بلحظاتٍ.

٣ ـ ثم للترتيبِ والتراخِى أىْ أن خالدًا جَاءَ بعد مُحمدٍ بزمنٍ طويلٍ.

٤ ـ أو وهِىَ للتخْييرِ، مِثل اشْرَب اللبنَ أو العسَلَ.

٥ ـ أم وهى لتعيينِ شىء بعد هَمزة الاسْتفهامِ، مثل : هَلْ جَاءَ محمدٌ أم خَالد.

٦ ـ إمَّا، بشَرط أنْ يكُون قَبلها إمَّا مثلُها، مثْل : الذى جَاء إمَّا محمد وإما خَالد.

٧ ـ بل، وهِى حَـرفُ إضْراَب، بمعنَى السُّكوت عَن مـعنَى مـا قبلهـا وتجديدِ حكمـه لما بعدَها مثل : ما جَاء محمدٌ بل خالدٌ.

٨ ـ لا، وهى تنفى عَمَّـا بعدَها نفسَ الحُكمِ الذِى ثبتَ لـما قبلها، مـثل : جَاءَ محـمدٌ لا خالدٌ.

٩ ـ لكنْ، وهى تدلُ على تقـريرِ الحكمِ لما قَبْلهـا وإثباتُ ضـدِّه لما بعدها، نحْـو لا أحَبُّ الكسَالَى لكنِ المجتَهدِين.

١٠ ـ حَتَّى، وهى للتدريج والغاية، والتدريجُ هو الدلالةُ على انقِضَاء الحكمِ شَيَئًا فشيئًا، نَحْو : «يموتُ الناسُ حَتَّى الأنبياءُ».

أمَّا أحكامُ هذِه الحروفِ فسنذكُرهَا فى الدرسِ القادمِ إن شَاء اللهُ.

سلسلة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث